Maktaba al-Ashrafia
http://alashrafia.com

رسالة

في

أنَّ القرآن غير مَخلوق

للإمام الحافظ إبراهيم بن إسحاق الحربي

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ أَخْبرنا أَبو الفَتحِ أَحمدُ بنُ عُمرَ بنِ سعَيدِ بنِ مَيمونِ الجهارى[١]، قِرَاءَةً مِنِّي عليه. قال: ثنا أَبو الفَضلِ جَعْفرُ بن إِدْريسَ القَزوينيُّ[٢] بِمكَّةَ سنةَ اثْنَتين وخَمسينَ وثَلثمائة، قال: قرأْتُ على

---

(١) ترجمه الحافظ في اللسان ١/ ٢٣٦، وتعقب فيه الإمام الذهبي فانظره.

(٢) بعد البحث لم أجد من يوافقه في الكنية والإسم إلاَّ رجلاً واحداً وافقه في الإسم وخالفه في الكنية، في «التدوين في أخبار قزوين» ٢/ ٣٧٥ وهو: جعفر بن إدريس القزويني أبو عبدالله، خرج إلى مكة وجاور بها، يُقال: إنه كان إمام الحرمين ثلاثين سنة، سمع يحيى بن عبدك محدث قزوين (٢٧١) وابن ماجه صاحب السنن (٢٧٣). وروى عنه عبدالواحد بن الحسن بن أحمد البندار فيما ذكر الخطيب في تاريخه ــ.

ووجدت آخر اسمه أحمد أحمد بن إبراهيم بن سعيد: توفي سنة بضع عشرة وثلاثمائة، وقد ذكره الذهبي في السير ١٢/ ٥٠٩، في ترجمة شيخه يحيى بن عبدك في عداد تلاميذه، وأسند عنه حديثاً وسماه إمام الحرم، كما ذكره في ترجمة ابن ماجه ١٣/ ٢٧٩، وقال: قال الحافظ محمد بن طاهر: رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين «تاريخاً على الرجال والأمصار إلى عصره، وفي آخره بخط صاحبه جعفر بن إدريس، مات أبو عبدالله يوم الاثنين، ودُفن يوم الثلاثاء...» اهـ. وانظر العقد الثمين للتقي الفاسي جـ٣ من اسمه جعفر بن إدريس، والغالب على الظن أن أبا الفضل هو أبو عبدالله هذا، وربما اختلاف الكنية لتعددها أو تعدد الأولاد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاختلاف بين سنة الوفاة، وسنة السماع في المتن، فالأول سنة بضع عشرة وثلاثمائة، والسماع سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، فإما تصحيف في المخطوطة أو في التدوين. والأول أظهر، لأنه لقي ابن عبدك وابن ماجه والحربي وهم من وفيات أول الثلث الآخر من القرن الثالث، فيرجح التصحيف في سنة التحديث بالمخطوطة حيث يبعد بقاءه إلى هذه السنة. والله أعلم.

إبراهيم الحربيِّ بِبَغْداد، وكان يُصلِّي بنا في شهر رمَضان، قال: كُنْتُ جالساً عند أَحمدَ بن حنبل، إذْ جَاءَهُ رجلٌ، فقال: ياأَبا عبدالله: إنَّ عِنْدَنا قَوْماً يَقولُون إنَّ أَلفاظَهم بالقرآن مَخلوقةٌ.

فقال أَحمدُ بنُ حنبل: يَتوجَّهُ العَبدُ بالقرآنِ إلى الله لِخمسةِ أَوْجهٍ كُلَّها غيرُ مَخلوْقةٍ، حِفظٌ بِقَلبٍ، وتِلاَوةٌ بِلسانٍ، وسمعٌ بِآذَانٍ، ونَظَرٌ بِبصرٍ، وخَطٌ بيدٍ، فالقَلْبُ مَخلُوقٌ، والمحفوظ غيرُ مَخلُوقٍ والتِلاَوةُ مَخلُوقةٌ، والمَتْلُو غيرُ مَخلُوقٍ، والنَّظَرُ مَخلوقٌ، والمَنْظور إليه غيرُ مَخلوقٍ[1] [2]. قال إبْرَاهيمُ، فَمات أَحمدُ بنُ حنبل، فرأَيتُه في النَّومِ، وعليه ثيابٌ خُضْرٌ وبِيْضٌ، وعلى رأْسِهِ تَاجٌ مِنْ الذَّهبِ، مُكَلَّلٌ بالجَوهر، وفي رجليه نَعلانِ مِنْ ذَهبٍ يَخطُ. فقلت: ما فعل الله بِك؟ فقال لي: قَرَّبنِّي وأَدناني، وقال: قَدْ غَفرتُ لك، فقلت له: ياربّ

---

(١) وبقية الخمسة التي يتوجه العبد بالقرآن إلى الله بها وهي غير مخلوقة. والسمع مخلوق، والمسموع غير مخلوق، والخط مخلوق، والمخطوط غير مخلوق.

(٢) ونقل الذهبي في السير ١١/ ٢٩١، نحوها، قال: الحاكم ثنا الأصم، سمعت محمد بن إسحاق الصنعاني، سمعت فُوران صاحب أحمد يقول: سألني الأثرم، وأبو عبدالله المغيطي أن أطلب من أبي عبدالله خلوة، فأسأله فيها عن أصحابنا الذين يفرقون بين اللفظ والمحكي، فسألته، فقال: القرآن كيف تُصرَّف في أقواله وأفعاله فغير مخلوق فأما أفعالنا فمخلوقة. قلت: فاللفظية تعدهم ياأبا عبدالله في جملة الجهمية؟ فقال: لا. الجهمية الذين يقولون القرآن مخلوق. ا هـ.
وهذه الرواية في الحقيقة توافق ما هاهنا، وهي من سياق آخر فالحمد لله.

بماذا؟ فقال: بِقَولِكَ إنَّ كَلامَيَ غيرُ مَخلوقٍ[1].

(١) ذكرها منسوبة إلى إبراهيم الحربي ابن القيم، انظر: مختصر الصواعق المرسلة ص٢٦ بلفظها. وهذا المنام روي بِعدَّةِ طرق عن غير إبراهيم الحربي فقد رواها ابن الجوزي في المناقب ص ٤٣٥، قال: أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا المبارك بن عبدالجبار، ثنا علي بن عمر القزويني أخبرنا أبو عمر بن حيويه، ثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الحسين الشافعي، ثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد، ثنا عزرة بن عبدالله وطالوت بن لقمان قالا: سمعنا أبا يحيى زكريا بن يحيى السمسار يقول: رأيت أحمد بن حنبل رحمه الله في المنام على رأسه تاج مرصع... فذكره. ورواه عنه من وجه آخر في ص٤٣٦ كما ذكر هذا بهذا الإسناد الذهبي في السير ١١/ ٣٤٧، وذكرها من وجه آخر الحافظ المقدسي في المحنة بلفظه ٢٩.

وقد رواها بألفاظ مثلها ونحوها ابن الجوزي في المناقب عن زكريا بن يحيى السمسار وإبراهيم بن جعفر المروزي وأبو عبدالله محمد بن خزيمة وعبدالله بن بهرام وعبدالله بن عبدالرحمن وغيرهم وبعضهم من عدة طرق انظرها في المناقب ص٢٨ ـ ٢٩.

وكذا في الحلية ٩/ ١٨٩ ــ ١٩٠ والمحنة للمقدسي ص٢٨ ــ ٢٩ والذهبي في الحلية ١١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٩، مع غيرها من المنامات المبشرة الصالحة للإمام، لكن لم يذكر أحد منهم رواية إبراهيم الحربي هذه.

والمقصود أن ورود هذه الرؤيا من عدة طرق عن أكثر من رائي يدل على ثبوتها، ولاشك أن هذه الرؤيا خيِّرة وصالحة ومبشرة للمرئي له، وقد قال تعالى في سورة يونس: ﴿**ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**﴾.

فالبشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو تُرى له، كما جاء في حديث عبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي الدرداء في تفسير هذه الآية عنه ﷺ =

٢ ــ أَخبرنا أَبو العَبَّاسِ أَحمدُ بنُ عليِّ بن إسحاق المعروفُ بالكِسائيِّ المِصري[١] إجازةً بِخَطهِ، قال: ثنا أَبو الحُسين بوانة أَحمد بن عيسى بنِ بوانة الموصِلي إملاءً مِنْ كِتَابه بلفَظهِ، وأَنا أَسمع، قال: ثنا أَبو جَعْفرٍ مُحَمدُ بنُ الحَسنِ بن مَروان بن بدينا[٢]. قال: ثنا أَبو

= مما أَخرجه أَحمد في المسند ٥/ ١٣٥، و٣٢١ و٦/ ٤٤٥، و٤٤٧ و٤٥٢، والترمذي في الجامع ٤/ ٥٣٥، وابن ماجه في السنن رقم ٣٨٩٨، والدارمي في سننه ٢/ ١٦٥، في كتاب الرؤيا عند هذه الآية. والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٩١، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وابن جرير في تفسيره من طرق عديدة، وكذا ابن أَبي حاتم وغيرهم. ولما في الصحيحين وغيرهما من حديث أَبي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم أَن النبي ﷺ قال: «**أَيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له**».

وفي لفظ آخر: «لن يبقى بعدي من النبوة إلاَّ المبشرات. فقالوا وما المبشرات يارسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». رواها مالك وأَحمد وغيرهما.

والحمد لله فإن هذه الرؤى التي رؤيت للإمام أَحمد رؤىً صالحة مبشرة كلها خير، فهي من هذا، لاسيما موقفه من تلك الفتنة، وثباته على الحق فيها، شاهد لهذا ولما يلقاه من ربه يوم القيامة جمعنا الله به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أُولئك رفيقاً.

(١) لم أَجد من يطابق اسمه وكنتيه؛ بل وجدت في تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ أَحمد بن علي بن سهلان أَبو عبدالله الكسائي. حدث عن أَبي بكر الشافعي (٣٥٤) والفضيل بن العباس الهروي، والحاكم وأَحمد الكرابيسي (٣٧٨) قال وكتبت عنه وكان صدوقاً، وذكر إسناده عنه في سنة ٤٠٩هـ بجامع المنصور ببغداد.

(٢) هو في الاختلاف مثل الذي قبله. قال في تاريخ بغداد ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢، محمد بن =

الفَضْلِ صَالح بنُ أَحمد. قال: سمعتُ أَبي يقول:

افْتَرَقَتْ الجَهميَّةُ على فِرَقٍ: فِرْقة قالوا: القرآنُ مَخلُوقٌ. وفِرْقةٌ قالوا: كَلامُ اللهِ وسكَتَتْ[1]، وفِرقةٌ قالوا: لفَظُنَا بِالقُرآنِ مَخلُوقٌ. قال الله تعالى في كتابه: ﴿فأَجِرْهُ حتى يَسمَعَ كلامَ الله﴾ [التوبة: ٦] . فجِبرْئيلُ عليه السلام تَسمَّع مِنَ الله تعالى ليسمعه[2] النبي ﷺ مِنْ جَبرْئيلَ، ويَسمعهُ أَصحَابُ النَّبي ﷺ مِن النَّبي ﷺ. فالقرآن كَلامُ اللهِ

= الحسن بن هارون بن دنيا الموصلي أبو جعفر، سكن بغداد حدّث بها عن جماعة منهم الإمام أحمد وابنه صالح. ثم روى ــ الخطيب ــ بسنده إلى حمزة السهمي عن الدارقطني فيه. فقال: لابأس به ما علمت عليه إلاّ خيراً توفي رحمه الله سنة ٣٠٨هـ. وقد ترجم له ابن أبي يعلى ترجمة طويلة في طبقات الحنابلة ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ وأثني عليه خيراً. وذكر أن وفاته سنة ٣٠٣هـ في شوال. واسمه موافق لما في التاريخ للخطيب، فجده اسمه هارون، وهذا الذي يجعلني أظن بتصحيف الأصل المخطوط فيه «مروان» وبينهما شبه في الإسم.

وفيهما في الأثرين ما يصدق قولهما من تلمذته على الإمام أحمد وابنه صالح.

(١) هذه الفرقة هي الواقفة التي اشتد نكير الأئمة عليهم، لأن سكوتهم كان تدليساً وكتماناً للواجب في هذه المسألة التي يجب فيها الوضوح وسد طرق الغموض لهذا لمّا سئل الإمام أحمد عمّن يقول: هل القرآن كلام لله؟ فقال: من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كافر، ثم قال: ألا تشكنّ في كفرهم فإن من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق فهو يقول مخلوق، انظر المناقب ص١٥٧ وما بعدها لزوماً.

(٢) في المخطوطة يُسمعه أصحاب النبي ﷺ وهو سبق قلم ظاهر حيث لم يسمع جبرائيل القرآن للصحابة. بل أسمعه النبي ﷺ. وهذا هو الذي يدل عليه السياق.

غيرُ مخلوقٍ[1].

٣ ـ وحدَّثنا قال: ثنا بوانةُ قال: ثنا أبو جعفرٍ، قال: سألْتُ أبا عبدالله أَحمَد بنَ حَنْبل رحَمةُ الله عليه، قلتُ: يا أبا عبدالله أنا رجلٌ مِنْ أَهلِ المَوْصِلِ، والغَالبُ على بلَدِنا الجَهميَّةُ، وفيهم أَهلُ سُنة نَفرٌ يَسيرٌ، وقَدْ وقَعتْ مَسألَةُ الكَرابِيسي، فَافْتَتَنَهُم قولُ الكَرابِيسي «لَفْظِي بالقرآنِ مخلوقٌ». فقال لي أبو عبدِ الله: إيَّاكَ وإيَّاك هذا الكَرابِيسي[2]،

---

(١) وأخرجه أيضاً بسند آخر راوي كتاب سيرة الإمام أحمد وذكر مولده وطرفاً من أخباره وهو شيخ الإسلام الصابوني (٤٤٩) أخبرنا المخلدي أبو محمد الحسن بن أحمد الشيباني (٣٨٩)، حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد الإسفرايني (٣١٨) قال: قال أبو الفضل: سمعت أبي يقول: فذكره وزاد: قال صالح: قلت لأبي ولا يكلم من وقف؟ قال: لايكلم. قلت: كلّمهُ رجل قال. يأمره، فإن ترك كلامه كَلّمْهُ، وإن لم يترك كلامه فلا تُكلّمْه. ا هـ. ص٧٧. وذكره ابن الجوزي في المناقب ص١٥٩.

(٢) هو الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي الفقيه صاحب الشافعي، صدوق، فاضل، تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ من الحادية عشرة، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين ومائتين ا هـ. التقريب. والإمام أحمد أغلظ على الكرابيسي في مواضع كما في مسائل ابن هانيء عنه رقم ١٨٦٥، والسّنة لابنه عبدالله رقم ١٨٦، والحلية لأبي نعيم ٩/ ٩٢. ومناقب أحمد لابن الجوزي ص١٥٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٢٨٩، و١٢/ ٨٠ ـ ٨٢، وتاريخ بغداد ٨/ ٦٤، والحجة لقوام السنة ١/ ٣٠٩، وغيرها حتى هجره الإمام أحمد، وهجره بذلك تلاميذه وخف ميزانه عند أهل السنة، والمسألة هي قول الكرابيسي «لفظي بالقرآن مخلوق في زمن المحنة وبعدها بقليل، والإمام أحمد ذمَّ التفصيل في تلك المقالة سداً لذريعة دخول =

= أقوال الواقفة ومنافقي الجهمية للقول بخلق القرآن وإنما أراد الوضوح الكامل في هذه المقالة لئلا يتطرق إليها احتمال، وقول الكرابيسي هذا، لايعني أنه يقول بخلق القرآن كمقالة الجهمية والمعتزلة وأذنابهم، ولكن يعنون به ألفاظهم، وحركات ألسنتهم، وأفعالهم المخلوقة.

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في المجموع ١٢/ ٥٧٣:

«... الثالث: التلاوة الظاهرة من العبد عقيب حركة الآية فهذا منهم من يصفها بالخلق، وأول من قال ذلك ـ فيما بلغنا ـ حسين الكرابيسي تلميذه داود الأصبهاني، وطائفة؛ فأنكر ذلك عليهم علماء السنة في ذلك الوقت، وقالوا فيهم كلاماً غليظاً.

وجمهورهم ـ وهم اللفظية عند السلف(*) ـ الذين يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، أو القرآن بألفاظنا مخلوق، ونحو ذلك.

وعارضهم طائفة من أهل الحديث والسنة كثيرون، فقالوا: لفظنا بالقرآن غير مخلوق.

والذي استقرت عليه نصوص الإمام أحمد وطبقته من أهل العلم: أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، هذا هو الصواب عند جماهير أهل السنة: أن لايطلق واحداً منهما، كما عليه الإمام أحمد وجمهور السلف؛ لأن كل واحد من الإطلاقين يقتضي إيهاماً لخطأ، فإن أصوات العباد محدثة لاشك...».

انظر نحواً من هذا القول في درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

وعلى هذا صَوَّب الذهبي قول الكرابيسي واعتذر عن الإمام أحمد بقوله في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٢: «ولاريب أن ماابتدعه الكرابيسي، وحرره في مسألة التلفظ، وأنه مخلوق هو حقٌ، لكِن أباه الإمام أحمد لئلا يُتذرع به إلى القول بخلق القرآن فسدَّ الباب؛ لأنك لاتقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك». وهو كلام محرر به زوال اللبس. رحم الله الجميع.

(*) ومعنى عند السلف أي:من السلف لأن هذا القول قول من أقوالهم رحمهم الله بعد أحمد. يدل عليه بقية كلام الشيخ وسياقه، والموضع المشار إليه من الدرء وأظنه في الأصل من وكُتبت عندا والله أعلم.

لا تُكَلّمْه، ولا تُكَلمْ مَنْ يكلِّمُه ثلاثَ مَرَّاتٍ أو أربع ــ إلاَّ أَنَّ في كِتَابِي أربع ــ، قلت: ياأبا عبدالله: فهذا القَولُ وما جانسه يرجعُ إلى قَوْلِ جَهْمٍ. قال: هذا كُلُّه قَوْلُ جهْم[1].

٤ ـ وحدَّثنا قال: ثنا بَوانةُ قال: ثنا أَبو جَعْفرٍ، قال: ثنا صالحُ قال: ثنا أَبِيْ[2]، وقال رجلٌ للحَكَمِ بن عُينية[3]: ما حَمل أَهلُ الأَهوَاءِ على هذا؟ قال: الخُصومَاتُ[4].

(١) أخرج هذه الرواية من وجه آخر ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٨، قال: أخبرنا المبارك، أخبرنا عبدالعزيز الأزجي، أخبرنا أحمد ابن عبدالعزيز أن يحيى بن صبيح، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن هارون بن مدينا قال: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل... فذكره.

(٢) هذه الآثار التي رواها صالح عن أبيه ستأتي مع ما قبلها في رسالة الإمام إلى المتوكل لما سأله عن القرآن بعد هذه (المسألة مسندة من عدة طرق، وهذه الآثار ترك الإمام ذكر أسانيدها اختصاراً، وسأحاول ذكر أسانيدها بتخريجها.

(٣) هكذا في المخطوطة وهو خطأ، ووافقَتْه على الخطأ مخطوطة مسائل صالح بن أحمد عن أبيه، والصواب هو الحكم بن عُتيبه ــ بمثناة بعدها موحدة ــ مصغراً الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه مات سنة ١١٣ أو بعدها، روى الجماعة في التقريب.

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة ص٥٨، قال: حدثنا ابن عبدالحميد قال: ثنا زهير ثنا أبو خالد ثنا سفيان عن عمرو ــ يعني بن قيس ـ قال: قلت للحكم.. فذكره. ورواه ابن بطة في الإبانة رقم ٥٥٧، قال: ثنا القاضي المحاملي ثنا زهير بن محمد، واللالكائي في شرح أُصول السنة رقم ٢١٨، قال: أخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حميد قال: ثنا محمد بن المعلى البزار قال: ثنا محمد بن عبدالله المخرمي قال: ثنا أسود بن سالم ثنا الأشجعي عن سفيان . ورواه قوام السنة في الحجة ١/ ٢٨٥.

٥ ـ قال مُعاويةُ بنُ قُرَّة[١] وكان أَبوُه مِمَّنْ أَتى النَّبي ﷺ: «إيَّاكُمْ فهذه[٢] الخُصومات فإنَّها تُحبِطُ العملُ[٣].

٦ ـ وقال أَبو قِلاَبَةَ[٤]، وكان أَدْرَكَ غيرَ واحدٍ مِنْ أَصحاب النَّبي ﷺ: لا تجالِسُوا أَصحَابَ الأَهْواءِ، وقال: أَصحَابَ الخُصُومات، فإنِّي لا آمنُ أَنْ يَغمُسوكم في ضلالتِهم، ويُلبِسُوا عليكم بعضَ ما يعرِفُون[٥].

---

(١) هو الإمام معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني، أبو إياس البصري ثقة من الثالثة مات سنة (١١٣هـ)، روى له الجماعة. التقريب. وأبوه قرة بن إياس بن هلال المزني أبو معاوية صحابي ترك البصرة مات سنة ٦٤هـ. رضي الله عنهما ـ التقريب.

(٢) هذا في المخطوطة، وفي بعض الأُصول ـ كما عند اللالكائي ـ وهذه بالواو، ولكلٍّ وجه.

(٣) أخرجه أبو بكر الآجري في الشريعة ص٥٦، قال: حدثنا عمر بن أيوب السقطي ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا هشيم بن بشر عن العوام بن حوشب عنه به وقال: تحبط الأعمال بدل العمل. وأبو عبدالله بن بطة في الإبانة الكبرى رقم ٦٢١، قال: ثنا القافلائي ثنا الصاغاني أخبرنا سيلان، أخبرنا هشيم، بمثل ما أخرجه الآجري. وانظر أيضاً رقم ٥٦٢ و٥٦٣ واللالكائي في شرح أُصول السنة رقم ٢٢١، قال: أخبرنا محمد بن رزق الله، أخبرنا أحمد بن عثمان حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوام بن حوشب بمثل حديث الآجري.

(٤) أبو قلابة هو عبدالله بن يزيد بن عمرو الجَرمي البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال من الثالثة، مات بالشام هارباً من القضاء سنة ١٠٤هـ روى له الجماعة، التقريب.

(٥) أخرجه الدارمي في السنن ـ باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصوم ١/ ١٢٠ قال: أخبرنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب قال: قال أبو قلابة فذكره. وأبو بكر الآجري في الشريعة ص٥٦ قال: حدَّثنا الفرياني (رضوان الفريابي =

٧ ـ ودخلَ رَجُلانِ مِنْ أَهلِ الأَهْواءِ إلى مُحمدِ بنِ سِيْرِينَ[١]، فقالا: ياأَبا بَكرْ: تُحدثنا بِحديثٍ؟ قال: لا.

قالا: فَنقْرأُ عليك آيَةً مِنْ كِتَابِ الله تبارك وتعالى؟ قال: لا لِيقُومانِ عَنِّي، أَو لأَقُومَنَّ[٢]؟ قال: فقام الرجُلانِ، فخرجا فقال بَعْضُ القَوْمِ: ياأَبا بكرٍ، ماعليكَ أَنْ يقرءا عليك آية مِن كتابِ الله تعالى. قال: فقال مُحمدُ بن سيرين: إنِّي خَشيتُ أَنْ يقرءا عليَّ آيةً فيُحرِّفَانِها، فَيقرُّ ذلك في قلبي. قال محمدٌ رحمه الله: لو أَنِّي أَعلمُ

= بالفاء) حدَّثنا حماد بن زيد عن أيوب. ومحمد بن وضاح القرطبي (ت ٢٨٦) في البدع، والنهي عنها أخبرنا أسد أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عنه. وابن بطه في الإبانة الكبرى رقم ٣٦٣ حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلاني ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد به، وبرقم ٣٦٤، قال: حدَّثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدَّثنا أبو حاتم قال: حدَّثنا المعلى، حدَّثنا وهيب عن أيوب به.

وأخرجه كذلك اللالكائي في شرح أُصول السنة برقم ٣٤٣ و٣٤٤ كلاهما من طريق حماد ابن زيد عن أيوب به.

والبيهقي في الاعتقاد ص١٣٦، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يوسف، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، ثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد عن أيوب عن أبي قلابة به.

(١) هو أبو بكر محمد بن سيرين ــ وهو أبو عمرة ــ الأنصاري البصري ثقة، ثبت عابد كبير القدر، كان لايرى الرواية بالمعنى، من الثالثة مات سنة ١١٠ روى له الجماعة. التقريب.

(٢) كذا في الأصل، وفي الأُصول لأقومنَّ، بنون التوكيد.

أَنَّى أَكونُ قبلَ هذه السَّاعة لتركْتُموها[1].

٨ ـ وقال رَجُلٌ من أَهلِ البدع: لأَيوب بن أَبي تميمة الشيحاني[2]: يا أَبا بكر: أَسألك عن كلمة. فولَّى وهو يقول: لا، ولا نصف كلمة[3].

---

(١) أَخرجه الدارمي في سننه ١/ ١٢٠، باب اجتناب أَهل الأَهواء والبدع والخصومة، قال: أَخبرنا سعيد بن عامر عن أَسماء بن عبيد قال: دخل رجلان عند أَصحاب الأَهواء على ابن سيرين فذكره بلفظه دون آخره، قال محمد وأخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها ص٥٣، قال: أَخبرنا أسد أخبرنا مؤمل بن إسماعيل عن حماد ابن زيد عن أَيوب بنحوه، وقال في آخره: إني والله إن ظننت أن قلبي ينبت على ماهو عليه ماباليت أن يقرأ، ولكن خفت أن يلقي في قلبي شيئاً أَجهد أن أخرجه من قلبي فلا أَستطيع. وأخرجه أَبو بكر الآجري في الشريعة ص٥٧ قال: حدَّثنا الفريابي ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا سعيد بن عامر قال: سمعت جدي إسماعيل بن خارجة يحدِّث فذكره. وأَخرجه ابن بطة الحنبلي في الإبانة الكبرى من عدة طرق بمثله وبنحوه أرقامها ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٣٢. وأَخرجه اللالكائي في شرح أُصول السنة رقم ٢٤٢ من وجه آخر قال: أَخبرنا أَحمد بن الحسن حدثنا سليمان بن الأَشعث ثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا سعيد بن عامر، قال: سمعت إسماعيل يعني ابن خارجة فذكره. وقال آخر كلمة لتركتهما! والله أَعلم.

(٢) هكذا في المخطوطة، وصوابه السختياني نسبة نسبة إلى سختيان وهو أيوب بن أبي تميمة واسمه كيسان والسَّختياني أَبو بكر السعدي ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العبّاد من الخامسة مات سنة ١٣١هـ وعمره خمس وستون سنة. روى له الجماعة. التقريب.

(٣) أَخرجه الدارمي في السنن ١/ ١٢١، باب اجتناب أَهل الأَهواء.. قال: أَخبرنا سعيد عن سلام بن أَبي مطيع أَن رجلاً من أَهل الأَهواء قال لأَيوب فذكره.

٩ ـ وقال ابن طاوس[١]، لابن له يُكلم[٢] رجل من أهل البدع: يابني ضع إصبعيك في أُذنيك حتى لاتسمع مايقول، ثم قال: اشدد اشدد[٣].

١٠ ـ قال وقال إبراهيم النخعي[٤]: إنَّ القوم لم يدخر عنهم شيء، خُتيء[٥] لكم لفضل عندكم[٦]. قال: وكان:

وأخرجه أبو بكر الآجري في الشريعة ص٥٧، قال: حدَّثنا الفريابي، حدَّثنا أبو الخطاب زيادة بن يحي حدَّثني سعيد بن عامر حدَّثنا سلام بن أبي مطيع به، وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم ٤٠٢ من طريق الآجري به، وأخرجه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ٣/ ٩ من ذات الطريق.

(١) هو عبدالله بن طاووس بن كيسان اليماني أبومحمد، ثقة فاضل عابد، من السادسة مات سنة ١٣٢هـ. روى له الجماعة. التقريب.

(٢) هكذا في الأصل وفي المصادر الأخرى وتكلم رجل.. بتاء المتكلم وهو أصوب للسياق.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم ٢٠٠٩٩ وأخرجه اللالكائي في شرح السنة من طريق برقم ٢٤٨، قال: أخبرنا الحسن، أخبرنا إسماعيل، حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عبدالرزاق عن معمر، قال: كان ابن طاووس جالساً فجاء رجل من المعتزلة ـ فذكره وزاد واشدد لاتسمع من كلامه شيئاً، قال معمر: يعني أن القلب ضعيف، وأخرجه ابن بطه الحنبلي في الإبانة الكبرى رقم ٤٠٠ من طريق عبدالرزاق به.

(٤) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمران الكوفي، ثقة إلاَّ أنه يرسل كثيراً من الخامسة. مات سنة ٩٦هـ وهو ابن خمسين أو نحوها. روى له الجماعة التقريب.

(٥) هكذا في الأصل وهو تصحيف، وصوابه كما في الأُصول: خُبيء.

(٦) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٢/ ١١٩، قال: حدَّثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ ثنا ابن وضَّاح ثنا موسى بن معاوية ثنا ابن مهدي عن حماد بن زيد عن =

١١ ــ الحسن البصري[١] يقول: شرٌّ داء خالط قلباً، يعني الأهواء[٢]. قال: وقد رُوي عن غير واحد ممن مضى من سلفنا أنهم

= عبدالله بن عون عن إبراهيم به. وهو رواها عن محمد بن جناح القرطبي، ولعلها في البدع، ولم أجدها في نسختي.

(١) هو الحسن بن يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، كان يرسل كثيراً ويدلس، وهو رأس في الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٠هـ وقد قارب التسعين. روى له الجماعة. التقريب.

(٢) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في الزهد، عن أحمد بن إبراهيم حدثنا إسماعيل بن عليه عن يونس عن الحسن به.

ورواه ابن وضّاح في البدع والنهي عنها ص٥٠ أخبرنا أسد أخبرنا عبدالرحمن بن زياد عن إسماعيل بن عياش عن أبي سلمة سليمان بن سليم الحمصي عن الحسن بنحوه.

والمقصود من هذه الآثار المتعددة: التحذير الشديد من أهل الأهواء والبدع، وعقائدهم وشبههم، ومجالستهم، والأُنس بهم، وهجرهم، ومناهجهم، وذمّ الخصومة في الدين، وإنْ تلبسوا بلباس الدين والسؤال عن القرآن والحديث حفظاً للدين والقلب من شرهم. وهذا الموضوع مما تواتر واستفاض جداً عن السلف عموماً النهي عنه والحذير منه في عامة كتب السنة والآثار وفي الصحيحين والأربعة ومن أجمعها لأقوال السلف من الصحابة ومن بعدهم. البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي، وكتاب الشريعة لأبي بكر الآجري ٥٤ ـ ٧٤ والإبانة الكبرى لابن بطة ٤٤٠ ـ ٥٢٩، والصغرى أيضاً وسنن الدارمي كما مر تخريج بعضها منه، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ١/ ١١٤ ــ ١٥٠، وذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي، والسنة لأبي بكر الخلال. والتوحيد وإثبات صفات الرب لإمام الأئمة ابن خزيمة والحجتان لنصر بن إبراهيم المقدسي وقوام السنة الأصبهاني التيمي.

كانوا يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وهو الذي أَذهبُ إليه، ولستُ بصاحب الكلام، ولا أَرى الكلام في شيء من هذا، إلاَّ ما كان من كتاب الله تعالى، وحديث رسول الله ﷺ، وعن أَصحابه، أَو عن التابعين رحمة الله عليهم، فأَما غير ذلك، فإن الكلام فيه غير محمود، والله المعبود، فالقرآن من علم الله، وعلم الله غير مخلوق. والدليل على ذلك قوله: ﴿**وَلَئِنِ اتَّبعت أَهواءَهم بعد الذي جاءك من العلم**﴾[1]. الآية.

نسأل الله أَن يجعلنا من العاملين بكتابه، وجميع المسلمين إنه على مايشاء[2] قدير.

---

(١) جزء من آية البقرة رقم ١٢٠، وتمامها ﴿**مالك من الله من ولي ولانصير**﴾.

(٢) هذه اللفظة فيها إيهام، فإن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير كما جاءت بذلك الآيات الكثيرة التي تختم بـ: ﴿**إن الله على كل شيء قدير**﴾ و ﴿**والله على كل شيء قدير**﴾ و ﴿**إنه على كل شيء قدير**﴾ ﴿**وهو على كل شيء قدير**﴾ و ﴿**وكان الله على كل شيء قديرا**﴾. وهذه العبارة ربما توهم إلى مذهب جمهور المعتزلة وغيرهم في إثبات قدرة الله على ما يشاءه فقط، دون قدرة المخلوقين فليست في مشيئة الله وإرادته وتقديره، فليلاحظ هذا لاسيما وهو منتشر عند بعض الوعاظ والخطباء من غير قصد لهذا المذهب الباطل. ولايرد عليه قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض وما بثّ فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**﴾. دفعاً لدخول تلك الشبهة علينا. وفق الله الجميع، وعصمنا وإياكم من الزلل صغيره وكبيره آمين اللهم صلِّ على محمد وآله وصحبه أجمعين.